تفسير إبن كثير

وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا

قال الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن شقيق ، عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أكبر؟ قال : " أن تجعل لله ندا وهو خلقك " . قال : ثم أي؟ قال : " أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك " . قال : ثم أي؟ قال : " أن تزاني حليلة جارك " . قال عبد الله : وأنزل الله تصديق ذلك : (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما) .وهكذا رواه النسائي عن هناد بن السري ، عن أبي معاوية ، به .وقد أخرجه البخاري ومسلم ، من حديث الأعمش ومنصور - زاد البخاري : وواصل - ثلاثتهم عن أبي وائل ، شقيق بن سلمة ، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل ، عن ابن مسعود ، به ، فالله أعلم ، ولفظهما عن ابن مسعود قال : قلت : يا رسول الله ، أي الذنب أعظم؟ الحديث .طريق غريب : وقال ابن جرير : حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي ،

حدثنا عامر بن مدرك ، حدثنا السري - يعني ابن إسماعيل - حدثنا الشعبي ، عن مسروق قال : قال عبد االله : خرج رسول االله صلى االله عليه وسلم ذات يوم فاتبعته ، فجلس على نشز من الأرض ، وقعدت أسفل منه ، ووجهي حيال ركبتيه ، واغتنمت خلوته وقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول االله ، أي الذنوب أكبر؟ قال : " أن تدعو الله ندا وهو خلقك " . قلت : ثم مه؟ قال : " أن تقتل ولدك كراهية أن يطعم معك " . قلت : ثم مه؟ قال : " أن تزاني حليلة جارك " . ثم قرأ : (والذين لا يدعون مع االله إلها آخر) . [إلى آخر] الآية

.وقال النسائي : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن هلال بن يساف ، عن سلمة بن قيس قال : قال رسول االله صلى االله عليه وسلم في حجة الوداع : " ألا إنما هي أربع - فما أنا بأشح عليهن مني منذ سمعتهن من رسول االله صلى االله عليه وسلم - : لا تشركوا باالله شيئا ، ولا تقتلوا النفس التي حرم االله إلا بالحق ، ولا تزنوا ، ولا تسرقوا "

.وقال الإمام أحمد : حدثنا علي بن المديني ، رحمه االله ، حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان ، حدثنا محمد بن سعد الأنصاري ، سمعت أبا طبية الكلاعي ، سمعت المقداد بن الأسود ، رضي االله عنه ، يقول : قال رسول االله صلى االله عليه وسلم لأصحابه : " ما

تقولون في الزنى " ؟ قالوا : حرمه االله ورسوله ، فهو حرام إلى يوم القيامة ، فقال رسول االله صلى االله عليه وسلم لأصحابه : " لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره " . قال : " ما تقولون في السرقة " ؟ قالوا : حرمها االله ورسوله ، فهي حرام . قال : " لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره " .وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا عمار بن نصر ، حدثنا بقية ، عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن الهيثم بن مالك الطائي عن النبي صلى االله عليه وسلم : قال : " ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند االله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له " .وقال ابن جريج : أخبرني يعلى ، عن سعيد بن جبير أنه سمعه يحدث عن ابن عباس : أن ناسا من أهل الشرك قتلوا فأكثروا ، وزنوا فأكثروا ، ثم أتوا محمدا صلى االله عليه وسلم فقالوا : إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن ، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ، فنزلت : (والذين لا يدعون مع االله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم االله إلا بالحق ولا يزنون) ، ونزلت : (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة االله إن االله يغفر الذنوب جميعا [إنه هو الغفور الرحيم]) [الزمر : 53] .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا ابن أبي عمر ،

حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن أبي فاختة قال : قال رسول االله صلى االله عليه وسلم لرجل : " إن االله ينهاك أن تعبد المخلوق وتدع الخالق ، وينهاك أن تقتل ولدك وتغذو كلبك ، وينهاك أن تزني بحليلة جارك " . قال سفيان : وهو قوله : (والذين لا يدعون مع االله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم االله إلا بالحق ولا يزنون) .وقوله : (ومن يفعل ذلك يلق أثاما) . روي عن عبد االله بن عمرو أنه قال : (أثاما) واد في جهنم .وقال عكرمة : (يلق أثاما) أودية في جهنم يعذب فيها الزناة . وكذا روي عن سعيد بن جبير ، ومجاهد .وقال قتادة : (يلق أثاما) نكالا كنا نحدث أنه واد في جهنم .وقد ذكر لنا أن لقمان كان يقول : يا بني ، إياك والزنى ، فإن أوله مخافة ، وآخره ندامة .وقد ورد في الحديث الذي رواه ابن جرير وغيره ، عن أبي أمامة الباهلي - موقوفا ومرفوعا - أن " غيا " و " أثاما " بئران في قعر جهنم أجارنا االله منها بمنه وكرمه .وقال السدي : (يلق أثاما) : جزاء .وهذا أشبه بظاهر الآية; ولهذا فسره بما بعده مبدلا منه ، وهو قوله :